ردمد: ISSN 2602-618X

الهجرة الاضطرارية بين المغرب الأوسط والأندلس

خلال القرن 8هـ/14م

الدكتور رشيد يـماني، جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان

Forced Migration between Central Morocco and Andalusia

During the 8th Century / AD 14th century

Dr. Rachid Yamani, University of Tlemcen

rachyd77@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 14/ 09/ 2019 تاريخ القبول: 29/ 09/ 2019 تاريخ النشر: 22/ 10/ 2019

الملخص:

شهد تاريخ العلاقات السياسية بين أقطار الـمغرب الإسلامي في نهاية العصر الوسيط عدة ظواهر، ولعل أهمها ظاهرة الاستجارة أو الهجرة الاضطرارية لأمراء ووزراء ورجال الدولة وخاصة العلماء من خلال اضطرارهم للهجرة في الاتجاه الآخر؛ ولعل الغالب على العلاقة بين الأندلس النصرية وتلمسان الزيانية كانت على العموم حسنة مما سهل عملية التنقل للاجئين والفارين من بلد لآخر مستغلين تواجدهم بالاستفادة منهم حضاريا وفكريا وسياسيا.

الكلمات المفتاحية: الأندلس النصرية؛ تلمسان الزيانية؛ الهجرة الاضطرارية؛ الروابط؛ رجال الدولة ؛ العلماء.

Abstract: The history of political relations between the countries of the Islamic Maghreb at the end of the Medieval Age witnessed several phenomena; perhaps the most important one was forced emigration of princes, ministers and statesmen, especially scientists through their forced

migration in the other direction. Perhaps the most apparent thing about the relationship between the Nasria of Andalusia and Ziani of Tlemcen is that it was good, and this facilitated the movement of refugees and fugitives from one country to another, taking advantage of their presence by benefiting from them culturally, intellectually and politically.

Keywords: Andalusian Nasria; Tlemcen Ziani; forced migration; ties; statesmen;

مقدمة:

عرف الغرب الإسلامي تواجشا سياسيا دؤوبا وتفاعلا ثقافيا وتعاونا عسكريا بين أقطاره خلال الفترة الممتدة من سقوط الموحدين وقيام الدويلات الأربعة(الحفصية-المرينية-الزيانية-النصرية)إلى غاية انهيار حكمها نهائيا تمثلت مظاهره في الجهاد والعون العسكري والحركة النشيطة للأعلام في رحلات علمية داخلية قاصدين العلماء ولقاء المشايخ، ومرابطين بأهم مراكز العلم، إضافة إلى بعث الرسل والسفارات والرسائل وتبادل الهدايا.

إذا كانت الصلات بين أقطار المغرب الإسلامي قد تباينت فيما بينها في مد وجزر، أو توتر وسلم فإن الغالب على العلاقة بين الأندلس النصرية وتلمسان الزيانية كانت على العموم حسنة يُـميزها طابع التعاون والود.

شهد تاريخ الصلات بين الأندلس والـمغرب الاوسط في العصر الوسيط عدة ظواهر، ولعل ظاهرة الاستجارة أو الهجرة الاضطرارية لأمراء ووزراء ورجال الدولة وخاصة العلماء كانت من أبرز سمات العصر حيث ساهمت في بروزها وتطورها عدة عوامل؛ فما هي الـملامح العامة لهذه الظاهرة ؟

ردمد: ISSN 2602-618X

بالرغم من أن الكتابات التاريخية عن هذه الظاهرة شحيحة إلا أننا آثرنا التنويه بالموضوع والإحاطة بجوانبه كالـمظاهر والعوامل، إضافة إلى تـحديد نـماذج معينة للشخصيات السياسية الفارة والعلماء اللاجئين، اعتمادا على جملة من المصادر التاريخية خاصة منها كتب التراجم والرحلات.

تكمن أهمية مثل هذه الدراسات في الوقوف على علاقة التأثر والتأثير في الروابط السياسية والصلات الحضارية بين قطرين متباينين، ومن ثم معرفة الإسهامات الحضارية للاجئين، كما تقربنا من دراسة الواقع السياسي لدولة ما ومعرفة الدوافع المتحكمة في الهجرة الاضطرارية، ومن ثم إسقاطها على الواقع الاجتماعي والسياسي.

1 ظاهرة الهجرة الاضطرارية بالغرب الإسلامي : مفاهيم ودلالات

يبدو أن ظاهرة الهجرة الاضطرارية واللجوء السياسي في التاريخ الإسلامي متجذرة وما هجرة المسلمين إلى ملك الحبشة النجاشي [1] في عهد الرسالة الـمـحمدية إلا دلالة واضحة على ذلك، فلجوء الأمراء والوزراء والعلماء وكبراء الدول وهجرتهم الاضطرارية من بلد إلى آخر كان أمرا مألوفا في العصر الوسيط سواء في المشرق أو المغرب الإسلامي نظرا لارتباطه بالاستجارة بالأعراف العربية والقيم الإسلامية وقد نشأ متأثرا بعديد الظروف كالقلق والاضطراب السياسي الذي رافق تواجد الدول الإسلامية خاصة بالمغرب والأندلس .

1- هو أصحمة بن أبجر الحبشي النجاشي، ومعنى أصحمة عطية، والنجاشي لقب الملوك في الحبشة . توفي النجاشي في السنة التاسعة للهجرة ، فنعاه الرسول صلى الله عليه وسلم. ابن كثير، **البداية والنهاية**، تح: عبد الله بن عبد المحين التركي، دارهجر، مصر،ط1، 1997،ج4،ص191.

يُقصد باللجوء السياسي كل نزوح اضطراري بسبب المشاركة في التحريض على السلطة القائمة أو الشغب عليها، أو حشية فتنة السلطان لبادرة غضب أو لرغبة السلطان في إبعاد مـجموعة يـمكن أن تثور في أي مناسبة [2].

ولعل الشواهد الماثلة من كل دويلات المغرب وحواضره وبـخاصة مدن الاندلس بل وحتى الدول النصرانية كقشتالة وأراغون شاركت في ذلك لجوءا وإيواءا .

لم تكن ظاهرة الهجرات الاضطرارية [3]جديدة على أعلام المغرب والأندلس خلال القرن الثامن الهجري شأنها في ذلك شأن ظاهرة الاغتيالات السياسية ويرجع ذلك إلى الظروف السياسية والأمنية وحتى العقدية الـمـحيطة، وقد استفحل أمر هذه الظاهرتين في العهد الفاطمي، ثم خلال حكم الـمرابطين وخاصة الـموحدين؛ بينما استمرت مع التفتت القطري الذي عرفه الغرب الإسلامي بـبُروز الدويلات الأربعة [4] .

1- العوامل المؤثرة في الظاهرة :

ولعل دراسة مثل هذه الظاهرة يتأثر بعدة أسس وعوامل مؤثرة فيها كالصلات السياسية ثم الظروف الأمنية والقرب الجغرافي والوحدة المذهبية وتشجيع السلاطين لاستقدام هذه الفئة ، وتأسيس المراكز العلمية وإرسال الوفود في سفارات للشفاعة ، إضافة إلى علاقة الـمثقفين والعلماء بالسلطة.

---

2 – ابن الأحمر إسماعيل، **نثير الجمان فرائد الجمان في نظم فحول الزمان**، تح: محمد رضوان الداية، دار الثقافة ،1968 ، ص40 .

3 – لم يستخدم الأستاذ ابراهيم حركات مصطلح اللجوء السياسي ، كما أنه لم يخصها بتسمية معينة في حديثه عن هجرة النخب فقسمها إلى تلقائية أو لظروف مـحنة، ينظر: إبراهيم حركات، **مدخل إلى تاريخ العلوم في المغرب الإسلامي**، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء 2000 ،ص 83.

4 – نفسه ، ص ص 74، 75 .

الروابط السياسية:

لـم تقتصر العلاقات السياسية بين بني نصر وبني زيان على عهد يغمراسن بن زيان [5] ، بل تواصلت وتعززت في عهد أبي حمو موسى الثاني الذي ولد بغرناطة سنة722هـ [6]، ولعل الرسائل العديدة التي تلقاها من لسان الدين ابن الخطيب لخير دليل على استمرارية العلاقات .

وقد كانت هذه الرسائل مرفوقة بقصائد شعرية بها التهاني ومن ذلك [7]:

وَقَف الغَرَامُ عَلى ثَنَاءِ لِسَانِي رَعيا لـِما أَولَيت مِن إِحسَان

فَكَأنَّـمَا شُكرِي لِـما أَولـِيتَه شُكرَ الرِّيَاضِ لِعَارِض الِنيسَان [8]

ولو أن هذه الروابط لم تصل إلى حد التميز كالتي كانت بين النصريين والمرينيين ويرجع ذلك في حد ذاته إلى عدم التدخل الزياني في شؤون الأندلس وتناقص أمر الجهاد لديهم كما جرى مع مشيخة الغزاة المرينين بالأندلس نظرا لانشغالهم بثورات القبائل من جهة ،وهجمات المرينين والحفصيين من جهة أخرى.

---

5 -أول ملوك بني عبد الواد ومؤسس دولتهم ، حكم لأكثرمن 44 سنة ما بين 633هـ حتى 681هـ / 1236م-1283م ، عن إنجازاته وسيرته ، ينظر على سبيل المثال: عبد العزيز فيلالي ، **تلمسان في العهد الزياني** ،ج1، دار موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر 2003، ص15 وما يليها.

6 – عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره**، طبع بن مرابط، 2011،ص 93.

7 – المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تح :إحسان عباس دار صادر بيروت ، 1968، ج6، ص500.

8 الأبيات الشعرية من بحر السريع .

ردمد: ISSN 2602-618X

كما كان أبو حمو موسى الثاني يمد في كل سنة أهل غرناطة بالزرع والخيل المسومة والأموال حتى عبر ابن الخطيب على ذلك في أبيات شعرية مستشهدا بآي الكهف بقوله [9] :

لَقَد زَارَ الجَزِيرَة مِنكَ بحر ... يَمُد فَلَيسَ نَعرِف مِنهُ جزرا
أَعَدتَ لَنا بِعَهدِك عَهدَ مُوسى ... سميك فهي تتلو منك ذكرا
أقمت جدارها وأفدت كنزا ... ولو شئت اتخذت عليه أجرا [10].

العامل الأمني:

إذا كانت الدولة الزيانية تعيش بين فكّي كماشة الحفصيين والمرينين وتفاقم حدة القبائل الثائرة ، فإن النصريين هم أعظم محنة منهم جراء حركة الاسترداد القشتالية والأراغونية، وبالتالي فإن تدهور الأوضاع بالأندلس وسقوط عديد المدن والحصون بيد النصارى جعل كثير من الأندلسيين أسرا وأفرادا ، علماء وأمراء يفرون نـحو حواضر المغرب الأوسط شأن أسرتي بني الوضاح ، وبني الملاح .

صدرت عديد الفتاوى تـحرم عيش المسلمين حياة الدجن في أوساط مسيحية ولعل أهمها ما كتبه الونشريسي(ت914هـ) في معياره موسوما بأسنى الـمتاجر في بيان أحكام من تغلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر [11].

9 – المقري، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، تح: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة 1939، ج1، ص 87.

10 – الأبيات الشعرية من بـحر السريع .

11 – الونشريسي، **أسنى المتاجر في بيان أحكام من تغلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر**، تح: حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 1996، ص 22 .

أثر هذا العامل كثيرا في اضطرار الأعلام إلى الرحلة نحو حواضر المغرب الأوسط الرئيسية حتى أن الغبريني أورد لنا عددا هاما من أعلام الأندلس بلغ عددهم أكثر من ثلاثين عالما الذين حلوا ببجاية في القرن السابع الهجري [12].

كما كانت الأوضاع السياسية الداخلية بالأندلس تتميز بتوالي الاضطرابات والفتن والمؤامرات والدسائس الناتجة أساسا عن استبداد السلاطين والفوضى التي تقيمها بعض البيوتات المعارضة أو كانت تعقب وفاة ملكا حاكما وتعيين خليفة له لا يرضون به، أو ببروز أعلام يرغبون في السلطة ويقيمون الدسائس غلا وحسدا لمنافسيهم، أو بقيام حركات معارضة طامعة في السلطة .

وبالتالي فإن فشل مثل هذه المحاولات سيؤدي بمتزعميها بالتنقل واللجوء إلى مناطق أخرى اختياريا أو اضطراريا .

القرب الجغرافي :

لهذا العامل دور هام في ربط العلاقات بين القطرين حتى أنه كان تاريخيا يشكل كتلة واحدة أثناء الفتح الإسلامي للأندلس أو في عهد المرابطين والموحدين، بل عدد من الجغرافيين يعتبره جزء واحد وهو آخر المعمور من إقليم المغرب لا يفصل بينهما إلا بحر الزقاق أو المجاز.

وقد وصف الإدريسي (ت560هـ) أهم المواقع بالبلدين ويقول في تلمسان ذات الأهمية الاستراتيجية والتي سهلت عملية الاتصال : "هي قفل بلاد المغرب الأوسط، تقع على رصيف للداخل والخارج منه لابد من الاجتياز بها على كل حال" [13].

12 – الغبريني، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء ببجاية في المائة السابعة**، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة ،بيروت 1979، ص 57، 73، 100 ، 102 ...

كان لكثرة المراسي بالسواحل التلمسانية [14] والأندلسية أهمية كبرى في تقريب المسافات لتسهل عملية التواصل والهجرة واللجوء وحتى التجارة. فقد وجد الأندلسيون والتلمسانيون راحتهم في تعويض ما تركوه في مدنهم عندما حلوا بالطرف الثاني، ويرجع ذلك إلى تشابه المناخ والبيئة [15]، كما شكلت موانىء بجاية وارشكول [16]، ووهران وخاصة هنين مراسي هامة في وفود الاندلسيين .

وفي المقابل وجدت مراسي أندلسية كانت لها أهمية تاريخية واقتصادية وحتى سياسية شأن مالقة والمرية والمنكب [17]، بل ذهب بعض الجغرافيين إلى تبيان هذه المراسي وما

13 – الإدريسي الشريف، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**،ط1،عالم الكتب،بيروت1989، ص151.

14 – يصفها ابن الخطيب بهذه الطريقة ، ينظر : ابن الخطيب ، **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب** ، تح: أحمد مختار العبادي ، دار النشر المغربية، الدار البيضاء ، د- ت ، ص301.

15 – ابن سعيد الغرناطي أبو الحسن علي ، **كتاب الجغرافيا** ، تح: اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت 1979، ص140.

16- وهي المعروفة باسم رشقون والمدينة أسست فوق أنقاض مدينة قديمة، تقع شرقي مدينة هنين؛ ينظر: مارمول كربخال، **أفريقيا** ، ترجمة عن الفرنسية: محمد حجي وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، مكتبة المعارف ، الرباط 1984 ، ج2، ص297 .

17- المنكب ما بين المرية ومالقة مدينة حسنة متوسطة، أو بليدة صغيرة وجزء من أجزاء البيرة، وبها حصن قديم، ينظر: الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط2، دار صادر، بيروت 1975، ص548. المراكشي عبد الواحد ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، شرح صلاح الدين الهواري، ط1، مكتبة لبنان، بيروت2006 ، ص371.

يقابلها في الطرف المقابل [18] ، وكثيرا ما أورد لنا المؤرخ ابن خلدون (ت808هـ)استخدامه لمرفأ هنين للجواز نحو الأندلس [19].

التفوق العلمي :

كثيرا ما نتحدث عن مدارس تلمسان الرائدة في أخذ العلوم خلال الفترة الزيانية، إلا أننا يُمكن أن نقتصر على انموذج واحد من هذه المدارس ومقصدنا هنا المدرسة اليعقوبية [20] لا لشيء بل لأن مكانة هذه المدرسة في التعاليم كانت بارزة حسب شهادات المؤرخين والعلماء المعاصرين كالمجاري الأندلسي (ت862هـ) [21] ، والقلصادي(ت891هـ) [22] ، والرحالة عبد الباسط(ت 920هـ) [23] هذا دون أن

18 – البكري، **المسالك والممالك**، تح:جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت 2003، ج2، ص269،266،233. الإدريسي، المصدر السابق، ج1،ص 271–275، ج2،ص 535 .

19 – ابن خلدون عبد الرحمن، **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا** ، تح:محمد تاويت الطنجي، دار الكتاب اللبناني ،بيروت 1979 ، ص187.

20 – قام بتأسيسها السلطان أبو حمو موسى الثاني تخليدا لوالده أبي يعقوب المتوفى سنة 763هـ، حيث شرع في بنائها بازاء أضرحة والده وعميه، وأوكل للعالم الشيخ الشريف الحسني أبي عبد الله (ت771هـ)بالتدريس فيها، وهي المدرسة التي أشاد المؤرخون برونقها وجمالها وحسن عمارتها، واستغرق وقت بنائها أكثر من سنة ونصف، حيث انتُهي من إنجازها سنة 765هـ. ينظر: ابن مريم المديوني، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء في تلمسان** ، وقف على طبعه : ابن أبي شنب المطبعة الثعالبية ،الجزائر1908 ،ص120 – Abbé BARGES, **Tlemcen ancienne capitale du royaume de ce nom**, sa topographie, son histoire, Paris, 1859, p.391.

21 – المجاري، **برنامج**، تح: محمد أبو الأجفان، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت 1981، ص 129 .

22 – القلصادي، **الرحلة**، تح: محمد أبو الأجفان،الشركة التونسية للتوزيع،تونس1978،ص 104.

23 Brunschwiq Robert, **Deux Récits De Voyage Inédits en Afrique du nord au 15é S, Abdelbasit b. Halil et Adorne**,larose , paris1936,p106.

نقصي بقية المدارس الـمتخصصة في التفسير والفقه والعلوم الدينية والتصوف كالتاشفينية ومدرسة ابني الإمام والعباد وسيد الحلوي ، وفي المقابل شكلت المدرسة النصرية وجهة هامة لأساتذة تلمسان [24].

إضافة إلى **درجة الأستاذية** التي بلغها عدد هام من أعلام تلمسان وغرناطة وأضحوا مقصد عديد الطلبة والأعلام من كل صوب وحدب، ولإبراز هذه الدرجة يكفي أن نقف على تلامذة العالم، وحتى مشيخته ومن ثم استنتاج مكانته في ضروب العلم والتعليم وفي شجرة التواصل العلمي بالغرب الإسلامي ككل.

وكثيرا ما جاء في شهادات المؤرخين المعاصرين لهؤلاء وتلامذتهم ما يُبين المستوى العلمي الرفيع الذي بلغوه، حيث أبرز صاحب بغية الرواد مثلا المكانة العلمية لابني الإمام [25] بأنه اشتغلا بالتدريس في المدرسة التي سميت باسمهما تعظيما لمكانتهما، وقداختصا أكثر ابني الإمام في الفقه والأصول وأخذ عنهم كبار أعلام تلمسان [26] .

الوحدة المذهبية :

24 – ينظر مقالنا : إسهامات علماء تلمسان الفكرية في الأندلس من خلال الإحاطة للابن الخطيب، مجلة القرطاس ، جامعة تلمسان ، العدد2، جانفي 2015، ص ص 113 ،124 .

25– عالما تلمسان قدما من برشك ، واختصهما السلطان الزياني بأول مدرسة للتدريس ، ينظر عن ترجمتهما: التنبكتي، **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، تح: علي عمر،ط1، مكتبة الثقافة الدينية ،2004 ، ص248. التنبكتي، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تح: محمد مطيع، مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، 2000، ص264 .

26 – يـحيى بن خلدون ، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، مطبعة بيير فونتانا الشرقية ، الجزائر 1903،ج1، ص120 ، 136.

من العوامل الأساسية التي ساعدت على تمتين العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس بسيادة المذهب المالكي ، ولا نريد الإطناب في انتشاره وصحوته في المغرب الإسلامي عموما ولا رواده ومؤلفاته ، بل نود توضيح مدى التكامل بين أقطار المغرب الإسلامي في المرجعية الدينية المعتمدة خاصة في هذه المرحلة. وبالتالي يبدو أن حكام هذين البلدين عملوا على ترسيخ هذا المذهب بكل ما أوتوا من قوة مستخدمين في ذلك وسائل ومؤسسات وأعلام .

تشجيع السلاطين :

عمل عدد من الملوك من غرناطة وتلمسان على تقريب النخب من كل الحيثيات، وبعضهم كالسلطان محمد الثاني (ت 671هـ) الذي كان في حد ذاته ملما بالفقه حتى تلقب بالفقيه؛ وكان يتقرب إلى الأطباء والحكماء والفلكيين والكتاب والشعراء [27]، كما كان ميل محمد الثالث إلى الشعر والشعراء يستمع إليهم ويُجيزهم [28].

على أن معظم الملوك مارسوا السلطة في جو غير مستقر، وكثيرون نُصبوا على أشلاء سابقيهم، وفي خضم المُؤامرات والدسائس التي سادت البلاط وتورط فيها الساسة والأدباء وغيرهم من المثقفين.

وتناوب أهل السلطة بتلمسان على تقريب العلماء من داخل المغرب الأوسط خاصة من القرى والبوادي وحتى القبائل الزناتية، ومن الأندلس حيث استخدم ابن خطاب المرسي الأندلسي (ت 686هـ) الأديب المعروف وكاتب بني نصر الذي غادر

27 – ابن الخطيب، **اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية**، تح: محب الدين الخطيب،المطبعة السلفية القاهرة 1347، ص 50.

28 – المصدر نفسه، ص 60 .ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: عبد الله عنان، ط2،مكتبة الخانجي ، القاهرة1973 ، ج 1، ص 545.

غرناطة إلى تلمسان فعينه يغمراسن بن زيان كاتبا له [29] ؛ هذا الأخير الذي أصدر ظهيرا يـمنح حق السكن والتملك بالنسبة للمهاجرين الأندلسيين . ومن جانب آخر عمل سلاطين بني زيان على تشييد الـمدارس النظامية وتوسيع وتعميم الخزائن والـمكتبات .

2- علاقة المثقف بالسلطة القائمة : من خلال الاطلاع على سيرة المثقفين والعلماء من المغرب الأوسط أو الأندلس كانت علاقاتهم بالسلطة السياسية في تلمسان أو غرناطة متباينة وعندما يدخل المثقف لعبة السياسة والسلطة، هل يخضع لها؟ أم أنه يصطدم بها؟ أم يلتقي بها؟!

أمكن لنا تقسيمها إلى ثلاثة فئات:

1- فئة تتقرب إلى السلطة لحاجة أو طموح أومتطلبات مهنية وتستطع أن تقتلع من يقف في طريقها من خلال الدسائس.

2-فئة محايدة ومعتدلة لا تتعامل مع السلطة إلى ضرورة قصوى ولا تعاديها إلا إذا اشتد جورها أو انحرافها.

3-فئة أخيرة معادية ومـجافية للسلطة مبدءا وموقفا كثيرا ما يؤول مصيرها إلى هلاك أو لنكبات من خلال ما يُحاك ضدها . [30]

29 – هو ابن خطاب الغافقي محمد بن عبد الله بن داود المتوفى سنة 686 هـ ، ينظر ترجمته في : ابن الخطيب، الإحاطة ، ج2، ص 426. يحيى بن خلدون ، المصدر السابق ،ج1، ص205.

30 – حركات ، المرجع السابق ، ص 73 .

هناك عوامل كثيرة تدفع بالعلماء ومن ورائهم البيوتات العلمية للدخول في غمار الاحتكاك بالسلطة وإبداء المواقف المصيرية مكرهة بالرغم من أن أكثرية هؤلاء ذات أغلبية صامتة ، وأهم هذه العوامل :

- التكوين والمركز الاجتماعي الذي تصنف فيه الأعلام والأسر العلمية حيث أن أغلبها ينتمي إليها علماء وفقهاء وقضاة وكتاب وحتى وزراء وحجاب مما يجعلهم في سلم اجتماعي رفيع .

- مواقفها من المالكية ومساندة أئمتها والوقوف في وجه الأفكار الخارجية والتيارات المذهبية الأخرى واستغلالها الأفكار الدينية في التأثيرات السياسية.

- مساندة بيعة الحاكم بشكل جماعي أو موزع بين طرفين وحتى أكثر وغالبا ما تكون في المؤسسات العامة أمام الملأ من طرف علماء كبار البيوتات مما ينتج عنه استمالة أطياف المجتمع والبيوتات الصغرى في فلكهم.

- بروز القادة السياسيين والعسكريين في تسيير بعض المواقف من خلال تدخل هاتين الفئتين في مجالات الحكم بطريقة أو أخرى حيث وجدت قنوات للتواصل مع السلطة واحتكارها عن طريق المصاهرة أو التأثير الفكري والنبوغ العلمي .

- دور الصوفية والصلحاء كقوة اجتماعية ذات وزن، وكوسيط بين طبقة العامة والخاصة يتوجه إليها بالخطاب ملوك بني زيان أو بني الأحمر لتعبئة السكان حتى يواجهوا التحديات الـمحدقة.

وفي الـمقابل فإن السلطة تـحتاج إلى المثقفين والعلماء حيث أننا كثيرا ما عثرنا على مفردات في تراجمهم مثل **استخدم ، استعمل ، تولى** [31] ؛ وهذا إن دل على شيء إنـما

31 – ينظر على سبيل المثال : ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج 2،ص 143. ج3، ص239 ، 245 .

يدل على حاجة السلطة للمثقف كوسائط لدى الرأي العام، أو كتقوية سياسية، وكهيأة لا مناص من الاستعانة بها في عدد من أجهزة الدولة ومرافقها السياسية والدينية والعلمية، وحتى في مهامها الدبلوماسية أي في السفارات، وأخيرا يمكن استخدامها كنماذج في حالات معينة، تصلح للثقة في مراكز حساسة، ولا تنافق أو تداهن؛ ولعل وأقرب مثال هو القضاء الذي رفضه كثير من هؤلاء الأعلام .

ومن جانب آخر يلاحظ على مثقفي المغرب الأوسط والأندلس التنقل إلى العدوة المقابلة لعدة أسباب منها الوضع المادي، أو الرغبة في تحقيق طموحات خاصة، ثم حاجة الدولة أو الملوك إلى الخبرات العلمية والثقافية عموما، بالإضافة إلى سد الثغرات في الإطارات الضرورية تلبية للنمو الحضاري وهذا ما حصل مع عدة سلاطين من القطرين [2 3].

شهدت هذه الظاهرة تطورا مثيرا في سلوك فئة عريضة من المثقفين حيث اجتذبت الإغراءات الوظيفية أعداد كبيرة منهم، بل إن هذه الفئة بدأت تسعى للوظائف والترقيات سعيا. كما أدت إلى بروز صراعات خفية وحتى علنية داخل البلاطات وبقربها، بين فئة العلماء البارزين الذين لم يتردد الكثير منهم في تبادل الدس والوقيعة إما مباشرة أو بواسطة شخصية كبيرة من ذوي النفوذ السياسي من الوزراء والحجاب.

وبعض العلماء خاصة منهم الـموسوعيين كثيرا ما يأتي الدس ضدهم بسبب مقدرتهم التي لا يبلغها السعاة بـحقهم؛ فالعالم مـحمد بن إبراهيم الآبلي(ت757هـ)

32 – حركات ، المرجع السابق ، ص 75 .

[33] خرج من تلمسان هاربا ولاجئا، لأن سلطانها أبو حمو موسى الأول كان يرغمه على التصرف في أعماله ويجبره على جمع الضرائب [34].

على أغلب الأحيان كان لأبناء البيوتات محن ونكبات نتجت عن علاقتهم بالسلطة والقليل من نجى من ويلاتهم كأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان (ت 763 هـ) الذي كتب لثاني السلاطين من بني نصر، ولعله بتقمص لون الكتابة في البلاط السلطاني " نما عشه وعلا كعبه واشتهر ذكاؤه وإدراكه " [35]. وتخلص أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سعد التميمي التسلى الكرسوطى [36] نزيل مالقة من محنة الأسر بعدما أُسِر ببحر الزقاق قادمًا إلى الأندلس مع والده ، "واستقر بطريف عام ستة وعشرين وسبعماية لقى بها شدة ونكالًاحتى تم فكاكه وأفلت من بين أنياب مشقة " [37].

3- نماذج من اللاجئين السياسيين بين غرناطة النصرية وتلمسان الزيانية :

33- هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي ، أصله من آبلة ' Avilla ' من ثغور شمال شبه الجزيرة الأيبيرية، نزحت أسرته إلى تلمسان، وولد بها سنة 681هـ، وكانت له رحلات وإسهامات، ينظر عن سيرته : محمد مكيوي ، من أعلام المغرب الإسلامي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي ، مجلة الأثر ، العدد7، جامعة ورقلة ، ماي 2008، ص ص 147، 156.

34 – ابن خلدون ،الرحلة ، ص41.

35 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص221 .

36 – مولده سنة 690هـ بفاس ، ولم يذكر ابن الخطيب وفاته ، إلا أنه كان حيا سنة سنة 760هـ ، ينظر : ابن الخطيب ، المصدر السابق، ج3 ، ص 130 وما يليها .

37 – ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج1، ص391.

إن البحث في أسماء هؤلاء اللاجئين يستلزم التنقيب عنهم في ثنايا كتب المصادر والتراجم والفهارس والاثباث وحتى الرحلات والمناقب، وهو ليس بالأمر السهل لأنه علينا تتبع حياته العلمية وإنتاجه الفكري ومن تم محاولة معرفة إذا كانت له محنة أونكبة ، وقليله هي المصادر التي تصنف على هذا المنوال باستثناء الإحاطة .

من جانب آخر فإن معظم هذه المصادر لا تعطينا معلومات كافية عن سبب اللجوء وظروفه غير مهتمة بما قدمه، وتشير فقط إلى عناية السلطان بالمضيف الملجئ .

وهكذا مست المحنة العلماء والنخب بطرق مختلفة، ولأسباب متباينة، منها ما هو شعائري أو شرعي، ومنها دسائس الحساد، ومنها اضطهاد الفكر، كما مست المحنة المواطنين الأصليين والوافدين على السواء.

والشاعر أبو جعفر بن صابر القيسي (ت666هـ) [38] كان من كتاب السلطان أبي سعيد فرج، وقد كان ظاهريا فلما سمع السلطان أنه يرفع يديه في الصلاة، هدده بقطع يده، فغادر الأندلس ولجأ إلى مصر قائلا: "إن إقليماً تُمَات فيه سنة رسول الله، حتى يتوعد بقطع يد من يقيمها لجدير بأن يرحل منه" [39].

وتعرض العالم أحمد بن إبراهيم بن الزبير [40] (القرن 7هـ) لدسيسة من إبراهيم الفزاري [41] الذي اتهم فيما بعد بالشعوذة، فكبس منزله وصودرت كتبه وهو في حالة

38 – ترجمته في : ابن عبد الملك المراكشي، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** ، تح: محمد بنشريفة ، مطبوعات أكاديمة المملكة المغربية ، 1984 ، س1 ، ص 437 ، تر : 652.

39 – المقري ، نفح، ج 3، ص. 408.

40 – ترجمته في : ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1، ص 188– ابن القاضي المكناسي ، **درة الحجال في أسماء الرجال**، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، المكتبة العتيقية، ط1، دار النصر للطباعة، 1970 ، تر : 8 .

ردمد: ISSN 2602-618X

فرار. ثم تجددت محنته على يد الغالب بن نصر الذي أكرمه مدة قبل أن يفرض عليه الإقامة المحروسة ويمنعه عن استقبال الزوار لفترة طويلة [42].

اللاجئون التلمسانيون بحواضر الأندلس :

من نافلة القول أن نستهل مجموعة اللاجئين من تلمسان العبدوادية بأكابر السلطة من أمراء أولياء العهد بمملكة تلمسان ، ولعل أبرزهم :

الأمير عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن الذي بويع سلطانا على تلمسان سنة 749هـ ؛ وقد كان بصحبته والده وإخوته أبوثابث ويوسف وإبراهيم الذين جاؤوا إلى غرناطة لاجئين بصحبة حاشيتهم وأتباعهم [43]. إضافة إلى الأمير عبد الملك يغمراسن بن زيان، والأمير زيان بن محمد بن عبد القوي . [44]

إن مولد أبي حمو موسى الثاني بغرناطة سنة 723هـ لدلالة كافية عن نزول هذه الأسرة الملكية بالأندلس ويرجع ذلك لقدوم جده عبد الرحمن الأندلس حين أجازه عمه أبا سعيد سنة 694هـ ، وكان استقرارهم في رحاب السلطان النصري أبي الوليد بن فرج

41- أحد أعيان مالقة في القرن الثامن الهجري، أدعى النبوة وكان يميل إلى بيت بني اشقيلولة المستقلين بمالقة، ينظر عن محنة وعلاقة ابن الزبير بابراهيم الفزاري في : النباهي المالقي، **تاريخ قضاة الأندلس أو كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، ط 5، بيروت 1983 ، ص 164.

42 – ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج 1، ص 191.

43 – ابن الخطيب، **كناسة الدكان بعد انتقال السكان** ، تح: محمد كمال شبانة ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2002، ص16.

44 – ابن الأحمر اسماعيل، **روضة النسرين في دولة بني مرين** ، تح: عبد الوهاب بن منصور ،المطبعة الملكية ، الرباط 1962 ،ص53 .

حتى أنهم أضحوا مشاركين في جهاد المملكة النصرية حيث استشهد في موقعة في وادي فرتونة قرب وادي آش سنة 715هـ. [45]

وبالرغم من عودة البيت الزياني إلى تلمسان سنة 723هـ حين استدعاهم أبو تاشفين الأول على تلمسان إلا أن الظروف لم تساعدهم لاحقا بسبب الاجتياح المريني. [46]

ومن الحكام ورجال السلطة من آل زيان عبد الواديين الذين أسهموا في غرناطة وحلوا بـحواضرها مساهمين بشكل أو بآخر في بنيتها السياسية والدينة والفكرية وحتى الاجتماعية والاقتصادية :

شكل موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن أبو حمو(ت791هـ) أو أبو حمو موسى الثاني ذو النشأة الأندلسية أحد أبرز سلاطين الدولة الزيانية [47]، وقد انعكس ذلك على إدارته حِين عيّن لاحقا جُملة من الأندلسيين في بلاطه ، وكان منهم أربعة وزراء من بيت واحد أندلسي وهم بنو الملاح [48]. وقد عُرف بأدبه وشعره وحُسن تدبير مملكته الزيانية، ألف واسطة السلوك في سياسة الملوك، حتى أن ابن الخطيب تشوق إلى مُحاورته بـحُكم براعته في الأدب والشعر [49].

45 – ابن الخطيب، **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تح: ليفي بروفنسال ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 2006 ،ص339.

46 – حاجيات، المرجع السابق، ص ص 94 ،95.

47 –ابن الخطيب، الإحاطة، ج3، ص 286– Arié Rachel ,**L'Espagne musulmane au temps des nasrides(1232-1492)**,ed De Boccard ,Paris 1990,p458, 459

48– بيت من بيوتات الأندلس النازحة إلى تلمسان ، استخدمهم بنو زيان في تنظيم اقتصادهم وضرب السكة ، برز منهم أربعة وزراء تتابعوا في إدارة بلاط بني زيان ينظر : عن إسهاماته : يـحيى بن خلدون ، المصدر السابق ، ج1، ص172 – Arie Rachel, op cit , p459

49 – ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3، ص291.

وأما عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن أبو سعيد [50] فكان مولده بغرناطة ذكره ابن الخطيب على أنه بقية آل زيان متقدما في باب الدهاء والذكر.

في المقابل لم يسلم العلماء من المحن، فلم يجدوا حلا لهم إلا بالهجرة واللجوء نحو بلد آخر ولعل أبرز من هاجر منهم اضطراريا نحو الأندلس بسبب له بعد سياسي العالم أبو علي منصور بن علي بن عبد الله الزواوي البجائي (ت بعد 770هـ) الوافد على الأندلس من المغرب الأوسط سنة 753هـ؛ وقد كان من أوائل العلماء الذين عينوا للتدريس بالمدرسة النصرية بغرناطة براتب أجراه له السلطان، والتي أنشأت سنة 750هـ، وزاول مهمته باقتدار سنوات طويلة قبل أن يطرد من الأندلس بسبب امتناعه عن الحكم بتكفير شخص اتهم بالنيل من الذات الإلهية والنبوة، خلال مجلس انعقد لهذا الغرض، وأصبح الزواوي نفسه معرضا للاتهام بمساندة مرتد، وعاد العالم إلى بلاده سنة 765هـ بعد أن كون أجيالا من طلاب الأندلس وأقرانهم الوافدين [51].

يبدو أن حلول علماء المغرب الأوسط بـمملكة غرناطة عموما في هذا الظرف بالذات له أكثر من قراءة؛ فالسلطة الحاكمة من سلطان ووزراء محبون للعلم ومشتغلون فيه ،إضافة إلى تداعيات الوباء الذي كان قد مر بالمملكة وأثر فيها في شتى النواحي منها الإنتاج الفكري خاصة بعد وفاة أكبر علمائها [52].

أبرز ابن الخطيب وبقية مترجميه صفاته العلمية وصنفوه من الطارئين على الأندلس لكنه من العلماء المقربين بقوله:" هذا الرجل طرف في الخير والسلامة...حريص على

50 – نفسه ، ج4، ص51 وما بعدها.

51 – نفسه ، ج 3، ص 325.

52 – María Isabel Calero Secall, La peste en Malaga según el malagueño Al-nubahi,Homenaje al Prof.Jacinto Boch Vila, Vol.1, 1991, pp. 57-72

الإفادة والاستفادة مثار على تعلم العلم وتعليمه غير أنف عن حمله عمن دونهن ... صدر من صدور الطلبة له مشاركة حسنة في كثير من العلوم العقلية والنقلة واطلاع تقييد ونظر في الأصول والمنطق وعلم الكلام ودعوى في الحساب والهندسة والآلات...يكتب الشعر فلا يعدو الإجادة والسداد" [53].

تصدر لإفتاء وحضر بالدار السلطانية وتحلق طلبة العلم وعلماء غرناطة للاستزادة والتواصل حوله وكان متكلمًا على الفروع الفقهية والتفسير بل وحتى العلوم العقلية والنحو والـمنطق وعلم الكلام والـحساب حيث يقول تلميذه أبو زكريا يحيى السراج [54] :" كان شيخا فاضلا فقيها نظارا معدودا في أهل الشورى، له مشاركة في كثير من العلوم العقلية والنقلية واطلاع وتقييد ونظر في الأصول والـمنطق وعلم الكلام حريصا على الإفادة والاستفادة ..." [55].

كما لجأ الأديب الشاعر محمد بن خميس التلمساني(ت 708 هـ) [56]من بطش بني زيان سنة 703هـ [57] إلى الأندلس بعدما اتهم بالزندقة وأضحى من الصوفية وكان

53 – ابن الخطيب ، المصدر السابق، ج3، ص325 وما يليها .

54 – هوالإمام الرحالة المحدث أبو زكريا يـحيى بن أحمد السراج النفزي الحميري انتقلت أسرته الاندلسية إلى فاس. ينظر: ابن الأحمر إسماعيل، **بيوتات فاس الكبري** ، منشورات دار المنصور للوراقة والطباعة ،الرباط 1972، ص70 .

55 – السراج أبو زكريا، **فهرسة**، تح: نعيمة بنيس، ط1،دار الحديث الكتانية، طنجة2013،ص260.

56 – هو محمد بن عمر بن محمد أبو عبد الله بن خميس التلمساني (ت 708هـ)، ترجمته في: ابن الخطيب، المصدر السابق ،ج2 ،ص528 –المقري، أزهار، ج2، ص301– النباهي، المصدر السابق، ص 114– طاهر توات، **ابن خميس شعره ونثره**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،ص 41.

تحت رعاية الوزير ابن الحكيم الرندي [58] ، فلما حدثت المؤامرة على السلطان محمد الثالث [59]، قتل هو والوزير المذكور، وعمد القاتلون إلى الفتك بابن خميس لمجرد أنه كان في رعاية ابن الحكيم [60].

وهو من كبار الشعراء أديب واسع المعارف في العربية مع مشاركة في العلوم الشرعية وحتى العقلية، تولى تدريس العربية بغرناطة قبل أن يجتذبه التصوف والسياحة، وقد حظي برعاية الوزير ابن الحكيم الرندي ، وقتل يوم مقتل هذا الوزير [61] .

يقول عنه ابن الخطيب:" كان طبقة الوقت في الشعر وخلع أثواب نثره ونظمه" [62]، ولعل الفترة التي قدم فيها إلى الأندلس قد أعطت دفعة نوعية للحركة الشعرية والثقافية عموما من خلال حركية التفاعل الثقافي مع الوزير ابن الحكيم الرندي الذي كان مصاحبا

---

57 – رحل من تلمسان إلى سبته ثم جاز العدوة في 703هـ ، ، ينظر للمقارنة : ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ج2، ص529– المقري ، أزهار ، ج2، ص302.: Rachel Arié ,**Historia y Cultura de Granada Nazari** ,Universidad de Granada y fundacion el legado andalusi, Granada2004,p24

58 – هو محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يـحيى بن محمد بن فتوح المعروف بالحكيم اللخمي (ت708هـ) ويكنى أبا عبد الله . ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ج 2 ، ص444.

59 – هو أبو عبد الله محمد ثالث ملوك بني نصر أكبر أبناء الفقيه، لقب بالمخلوع لأنه خُلع في عيد الفطر في 708هـ ابن الخطيب ، ج1،ص 544– اللمحة البدرية ،ص 60 .

60 – ابن الخطيب، المصدر السابق ، ج 2، ص ص، 528 – 529، اللمحة البدرية، ص. 67،؛ المقري، أزهار ، ج 2، ص. 302، 304.

61 – المقري، نفح، ج 7، ص. 271–280.

62 – ابن الخطيب، **الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة**، تح:إحسان عباس، دار الثقافة بيروت ، د–ت،ص 31 .

للرحالة الحافظ ابن رُشيد [63]. شعره كثير، وقد جمع له ديوان الدر النفيس من شعر ابن خميس ؛كما كانت له مساهمة هامة في الحركة العلمية الأندلسية بشعره ومعرفته للعلوم القديمة والفرق [64].

يبدو أن المقري الجد (ت759هـ) [65] كان يتعرض لمحن كثيرة بسبب منصبه وحظوته وبالتالي كان كثيرا ما يطلب الإعفاء منها أو يتحملها على الإكراه [66]، فوصف لنا النباهي في هذا الصدد انموذجا عن ذلك بقوله :" وقام بوظائف القضاء أجمل قيام ، ثم أنه كره الحكم بين الناس وتبرم من حمل أمانته ورام الفرار عنه لنفسه فتنشب في انتظامه وتوجه عليه الإنكار من سلطانه ثم أنه ترك بعد عناء شديد لشأنه " [67].

63 – هو الشيخ الإمام الحافظ المحدث أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن رُشَيْد الفِهْرِي السبتي ، ينظر عن ترجمته في : ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص 102. ابن حجر، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ، دار الجيل، بيروت ، 1993 ، ج 5، ص369. السيوطي جلال الدين، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر 1979 ،ج 1،ص 199.

64 – ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2، ص529– المقري،أزهار ،ج2، ص303– طاهر توات، المرجع السابق، ص47 وما بعدها

65 – هو أبو عبد الله محمد جد المقري صاحب النفح أثنت عليه كتب التراجم ولوح تلامذته ومن عرفه ومعاصروه ممن كتبوا عنه بفضله وعلمه الغزير. النباهي ،المصدر السابق ، ص169–ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج2،ص195– التنبكتي ،نيل ،ص420–السيوطي،المصدر السابق ، ج2،ص24– عبد القادر زمامة ، المقري الجد ، مجلة دعوة الحق ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الرباط ، العدد 2، السنة 9، ديسمبر 1965.

66– أبو الأجفان الهادي، **الإمام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني** ، الدار العربية للكتاب، 1988، ص81.

67– النباهي، المصدر السابق ، ص126.

ظل الـمقري الجد" أثيرا عند أبي عنان إلى أن سخطه لبعض النزعات الـملوكية" على حد تعبير ابن خلدون [68]. وقد قام السلطان المريني بإبعاد المقري وأخره عن القضاء سنة 750 هـ بل أشارت بعض المصادر إلى تكليفه بقضاء هنين [69]، ويرجع كل ذلك إلى محاولة عقابه وإبعاده عن الحواضر الكبرى .

امتنع المقري لأول وهلة ويرجع ذلك لأسباب تتعلق بشخصية المقري أو للظروف والجو المفعم بالتوتر بين الطرفين، ولم يقبل إلا بعد لأي [70] إذ وافق في الأخير على القيام بتلك المهمة .

وصل أبو عبد الله المقري سفيرا إلى غرناطة وتباينت تواريخ وصوله إلى الحاضرة غرناطة، وبعد أن أدى واجب السفارة ومهمته الدبلوماسية لدى سلطان غرناطة ابن الأحمر آثر أن يقطع صلته بسلطانه وعن العمل السياسي واستقر لاجئا بمملكة بني الأحمر ، فعزم على الانقطاع للعبادة والتفرغ لخدمة العلم .

وكان ابن مرزوق الـجد مـحمد بن أحمد العجيسي التلمساني أبو عبد الله (ت 781 هـ) [71] قد نزل على السلطان أبي الحجاج بغرناطة من خلال تغير أحوال المغرب جراء

68- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 68 .

69 – مدينة ساحلية بالمغرب الأوسط قريبة من ندرومة، لها مرسى على بعد أربعين ميلا من مدينة تلمسان وهي فرضتها ، كما عدت محطة لانتقال أعلام المغرب نحو العدوة الأندلسية للنزول بالمرية . الحسن الوزان، **وصف أفريقيا**، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983 ،ج 1،ص 342 .الإدريسي، المصدر السابق، ج 2، ص 534.

70 – أي بعد إبطاء وريث وتأمل في الأمر.ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص ص191 ،226 . المقري، نفح، ج 7، ص ص 134، 151.

الأحداث السياسية المضطربة بعد هزيمة القيروان ومقتل السلطان المريني أبي الحسن. وهو فقيه كبير ومشارك في ضروب العلم فتولى الخطابة بالجامع الأعظم بغرناطة والتدريس فكان من أوائل أساتذة المدرسة النصرية [72]، وأضحى بذلك ابن مرزوق من المقربين عند السلطان النصري يوسف الأول [73]، ووزيره ابن الخطيب حتى نال عنده حظوة كبيرة ، وعاد بعد ذلك إلى المغرب [74].

ومن التلمسانيين كذلك علي بن محمد الغماري التلمساني، وعرف بابن الأشهب (ت 791 هـ) تولى التدريس مدة بغرناطة، ومن تلاميذه بها الـمجاري وابن مرزوق الحفيد وأبو بكر بن عاصم (ت829هـ) وغيرهم [75].

اللاجئون الأندلسيون بالمغرب الأوسط :

71 – ترجمته في: ابن الخطيب، الإحاطة ، ج3، ص104– ابن مريم، المصدر السابق، ص184– المقري ، نفح ، ج5، ص391.

72 – ابن الخطيب، الإحاطة، ج3، ص104– المقري، نفح ،ج5،ص ص390،392 – Arié , op cit, p 459.– محمد الشريف، من مظاهر التواصل الحضاري بين المغرب المريني و غرناطة النصرية، ندوة مثلث الأندلس ، قصبة الأوداية، الرباط أكتوبر 2003، ص107.

73 – هو السلطان يوسف بن إسماعيل بن فرج المعروف بأبي الحجاج ،تولى الحكم صغير السن (15 سنة) بعد مقتل أخيه في ظاهر الجزيرة الخضراء في 734هـ، توفي قتيلا في عيد الفطر(أول شوال) سنة 755هـ. ابن الخطيب، الإحاطة،ج4، ص318، 338–ابن الخطيب، اللمحة ، ص97.

74 – ابن خلدون ،الرحلة ، ص 62– ابن الخطيب، الإحاطة، ج 3، ص ص. 103–130.

75 – المجاري، برنامج، ص 125. المنتوري أبو عبد الله محمد، **فهرسة** ،تح: محمد بنشريفة ،ط1، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرباط2011، ص200.ابن مريم، البستان،ص ص143 ، 144.

والأمر نفسه ينطبق على الأندلس والتي رغم التجانس الحضاري لفئات المجتمع فإنه عرف هو الآخر جملة من الحالات التي هاجر فيها أبنائها أرض الأندلس كابن السراج محمد بن إبراهيم الأنصاري [76] طبيب القصر السلطاني بغرناطة أيام السلطان محمد الثاني [77] وعند القيام بعملية بحث في وفاة هذا السلطان عند إعلانها، تبين أنها من طعام مسموم بعثه ولي العهد، فأثبت ذلك الطبيب، فعرض نفسه لسجن طويل الأمد، ومن بعدها نفي إلى المغرب قبل أن يصدر العفو عنه ويعود إلى بلده [78].

والذين غادروا غرناطة من الـمثقفين لانعدام حرية الفكر أو لمضايقات من الحساد أو السلطة كثيرون شأن محمد بن يوسف بن حيان النفزي (ت 745 هـ) والذي كان نحويا وعالما مشاركا موسوعيا بـما في ذلك الطبيعيات والرياضيات وعلوم العربية واللغات؛ وقد درس بالأندلس وإفريقية ومصر والحجاز إلى أن توفي بالقاهرة. [79]

76 – محمد بن إبراهيم بن عبد الله الأنصاري الغرناطي المعروف بابن السراج وابن روبيل (ت 730 هـ) عالم بالنبات، وطبيب، من أهل غرناطة. له كتاب في النبات وآخر في فضائل غرناطة . ابن حجر، المصدر السابق ، ج3، ص287.

77 – هو محمد بن محمد بن يوسف (ت سنة 701هـ)، ونعت بالفقيه لانتحاله طلب العلم وانشغاله بالفقه وقراءة كتاب الله بين أهل بيته، ومُجالسة العلماء والكتاب ، ينظر: ابن خلدون ، العبر، ج7،ص191 .ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص ص556، 566

78 – المصدر نفسه، ج 2، ص. 162.

79 – نفسه ، ج 3، ص. 45. السيوطي ، المصدر السابق، ص. 121.

خرج من بلده لاجئا سنة 699هـ بعدما جرى له مع أستاذه ابن الطباع أحمد بن علي (ت 680هـ) [80] حيث عارضه وصنف كتابا موسوما بالإلماع في إفساد إجازة ابن الطباع فرفع هذا الأخير أمره للسلطان محمد الثاني الفقيه وبالتالي كان يتعرض للتنكيل بأمر السلطان، على إثر معركة قلمية بينه وبين بعض معاصريه؛ ومن ثم استطاع أن يفلت بجلده إلى المشرق حيث نال شهرة واسعة [81].

من الأمراء وذوي النفوذ السياسي كالوزراء والحجاب الذين لجؤوا إلى بلاد المغرب عموما فوصلوا تلمسان مباشرة أو بعد مرورهم بحواضر أخرى ابن الخطيب نفسه حين كان لاجئا بسلا وفاس قد زار تلمسان ووصفها وصفا رائقا في معيار الاختيار، حتى قال فيها :" تلمسان مدينة جمعت بين الصحراء والريف، ووضعت فى موضع شريف... ألا أنها بسبب حب الملوك، مطعمة للملوك. ومن أجل جمعها الصيد فى جوف الفرا، مغلوبة للامراء..." [82].

وصل ابن الخطيب تلمسان في 19 رجب سنة 772هـ وأقام بها نيفا وسنة حيث أمضى فترة إقامته إلى جوار السلطان المريني عبد العزيز [83] " فاهتزت له الدولة وأركب خاصته لتلقيه، وأحل مجلسه بمحل الأمن والغبطة، وبدولته بمكان الشرف والعزة ". [84]

---

80 – ترجمته في: ابن الجزري الدمشقي، **غاية النهاية في طبقات القراء**، نشر: ج، برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت 2006، ج1، ص82، تر:393.

81 – المقري ، نفح، ج2، ص581 .

82 - ابن الخطيب لسان الدين، **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تح: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 2002، ص 6 .

83 – هو أبو فارس عبد العزيز بن السلطان المريني الشهير أبي الحسن، حكم بعد عمه أبي عنان ما بين 767هـ –747هـ. ينظر:ابن خلدون، التعريف، ص140.ابن الأحمر، روضة النسرين، ص 33.

كما جاء في النفاضة ذلك التنسيق الـمُحكم بين السلطان أبي حمو موسى الثاني الزياني والغالب بالله النصري [85] بشأن نفر من الرسل اللاجئين بالأندلس واللذين حلوا بالليل بتلمسان [86].

وإذا كان أبو القاسم بن رضوان النجاري [87] قد ارتحل إلى سلا وتلمسان بعد نزوحه عن الأندلس وهو من المرتسمين في الكتابة السلطانية فإننا لم نجد أثرا عن سبب لجوءه إلى المغرب حيث مكث بحواضرها وزار تلمسان" وبيتُه بيتُ صونٍ وخيرٍ واستعمالٍ " [88]. خاصة ونحن ندرك مكانة هذا البيت المالقي في الخدمة كالكتابة والجندية والوزارة [89]، كما أن نباهته ببلده مالقة جعلته من أعيانها يُستشار ونال مرتبة رئاسة أهل العقد والحل ببلده. كما أن محمد بن أحمد بن فتوح ابن شقرال اللخمي الطرسوني (ت700) من سكان غرناطة وكان صناع اليدين يرسم بالذهب ويسفر ويحكم عمل التراكيب الطيبة. وعلى الجملة فالرجل من أجل نبلاء عصره الذين قل أمثالهم ، امتحن في نكبة فوجد نفسه لاجئا ببلاد العناب (بونة) [90] .

84 – ابن خلدون، العبر ، ج7،ص325.

85 – الغالب بالله أبو الوليد إسماعيل ابن الرئيس أبي سعيد فرج بن ناصر خامس ملوك بني نصر حكم ما بين 713هـ حتى مقتله سنة 725هـ ، ينظر : ابن الخطيب ، اللمحة ،ص 65 وما يليها.

86 – ابن الخطيب ، نفاضة الجراب ، ص301 .

87 – ترجمته في : ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3، ص 443.

88– المصدر نفسه ، ج4، ص426.

89– السراج ، فهرسة ، ص585 .

90 – ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3، ص 23 .

يبدو أن السلطان الزياني أبو تاشفين الأول [91] هو من استقدم إلى تلمسان محمد بن أحمد المراكشي الأندلسي (ت737هـ) الذي كان يشتغل بالغيبيات وهو من سكان ألمرية ومن أبرز العلماء اللذين استهواهم التنجيم والتنبؤات الفلكية التي يتعلق بعضها بالنظام القائم ومصيره أو بعاهل يطاح به، وذلك ما عرضه لمحنة قاسية؛ فلما أحس بالشر يتهدده من السلطة هاجر نحو تلمسان [92]. وهو ليس المراكشي أحمد بن علي المليلياني أبو العباس(ت715هـ) الذي أصله من مراكش، رحل إلى تلمسان وغرناطة وأخذ بها الطب وهو الكاتب الشهير نبيه البيت، حسن الخط مليح الكتابة قارضا للشعر، دخل غرناطة وتوفي بها [93].

خاتمة :

إن دراسة ظاهرة ما اجتماعية كانت أو سياسية في الفترة الوسيطة من تاريخ وحضارة المغرب والأندلس يتطلب الإحاطة بالملامح والاطار العام لهذه السمة وقوفا على جوانبها المختلفة كالمصطلح أو التسمية في حد ذاتها ، فإذا استغنينا عن تسمية " اللجوء السياسي" كونه مصطلحا حداثيا، فإننا نستحضر مفاهيم وسيطية أخرى كالاستجارة أو

91 - خامس ملوك الأسرة الزيانية، جلس على العرش سنة 718هـ قام باغتيال والده أبي حمو موسى الأول لكي يستولي على الحكم، شيد المدرسة التاشفينية. ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية**، تح: هاني سلامة، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001 ،ص59 .

92 – يذكر ابن الخطيب أنه" دعي من العدوة وسلطانها، منازل مدينة تلمسان" إلا أنه لم يذكر لنا السلطان الزياني آنذاك ، لذلك رجحنا أن يكون أبو تاشفين الأول نظرا لفترة وفاة العالم اللاجىء. ابن الخطيب، الإحاطة، ج 3، ص 187.

93 – نفسه ، ج1، ص284.

الهجرات الاضطرارية حيث يبدو أن هذا الأخير أكثر تناسقا مع الظاهرة بإطارها الوسيطي .

لعل أهم النتائج التي أمكن لنا التوصل إليها في دراسة هذه الظاهرة نبرزها مقتضبة هادفة كالتالي:

- عرف القرن الثامن الهجري هجرة اضطرارية لعدد من القادة والأعلام ما بين المغرب الأوسط الزياني، والأندلس النصرية تغذيها عدة دوافع تأتي في مقدمتها العامل السياسي الـمتعلق بالصلة القائمة بين الـمثقف والسلطة، وكثيرا ما كان مصير هذا اللجوء طلب الشفاعة الدبلوماسية أو الاحتفاظ به نهائيا والاستفادة منه .

- بالرغم إلى أن العلاقات الزيانية مع بني الأحمر لـم تصل إلى حد العلاقة الـمرينية النصرية إلا أن ما ميزها تلك الرسائل الإخوانية والديوانية والـمهاداة وتنقل أعلام المغرب الأوسط إلى حواضر المملكة الهامة شأن غرناطة أو مالقة والـمرية قصد التعليم، مقابل وفود أعلام الأندلس للاستزادة من علوم التلمسانين التي مثلت عاصمة التعاليم آنذاك .

- وهنا لا يُـمكننا الحكم أن طبيعة العلاقة هي تأثير زياني وتأثر غرناطي بل وجد تكامل وأن الأمر كان صلة بـمعنى الكلمة شمل معظم نواحي التواصل من فكرية وتعلمية واقتصادية واجتماعية ...

- يُـمكن اعتماد هذه الظاهرة معيارا للحكم على طبيعة العلاقة القائمة بين تلمسان وغرناطة عدائية كانت أو سلمية ، تتحكم فيها الدوافع النفعية والسياسية.

- قد يكون تأثير هؤلاء اللاجئين في العلاقات السياسية بين تلمسان وغرناطة محدودا ،إلا أنه بالرغم من ذلك فإن طابع العلاقات كان براغماتيا نفعيا لكلا الطرفين تسغله

الدولة الزيانية لاشغال المرينيين وإضعافهم، وتسعى غرناطة كذلك لإثارة المشاكل الداخلية للدولة المرينية المتدخلة في شؤون العدوة الأندلسية .

– كان لأهل تلمسان إسهامات حضارية بـمملكة غرناطة فمنهم من شارك في جهاد المملكة شأن عبد الرحمن بن يـحيى بن يغمراسن والد عثمان الذي وقع شهيدا في معركة فرتونة ، وخلفه ابنه في ديوان الجند ، وفي المقابل فإن الحديث عن الإسهامات الحضارية لأبناء الأندلس بالمغرب الأوسط عموما وتلمسان على وجه الخصوص عديدة بعدد المهاجرين واللاجئين إليها تجعلك تفرد دراسة خاصة بها .

مصادر ومراجع البحث :

المصادر :

1. ابن الأحمر اسماعيل أبو الوليد يوسف بن محمد (ت807هـ)، **نثير الجمان فرائد الجمان في نظم فحول الزمان**، تح: محمد رضوان الداية ، دار الثقافة ،1968.

2. (ـــ ، ـــ)، **روضة النسرين في دولة بني مرين**، تح: عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط 1962

3. (ـــ ، ـــ)، **بيوتات فاس الكبري**، منشورات دار المنصور للوراقة والطباعة، الرباط 1972.

4. (ـــ ، ـــ)، **تاريخ الدولة الزيانية**، تح: هاني سلامة، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001 .

5. التنبكتي أحمد بابا أبو العباس أحمد (ت 1036هـ)، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج** ، تح: محمد مطيع، مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، 2000.

6. (ـــ ، ـــ)، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تح: علي عمر،ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، 2004.

7. ابن القاضي المكناسي أبو العباس أحمد بن محمد (ت 1025هـ) ، **درة الحجال في أسماء الرجال**، تح:م حمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، المكتبة العتيقية، ط1، دار النصر للطباعة، 1970.

8. ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي (ت852هـ) ،**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**،دار الجيل،بيروت، 1993.

9. ابن الجزري الدمشقي شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت 833هـ)، **غاية النهاية في طبقات القراء** ، عني بنشرها : ج، برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت 2006 .

10. ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني (ت 776هـ) ، **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب** ،تح: أحمد مختار العبادي ، دار النشر المغربية،الدار البيضاء ، د- ت.

11. (ـــــ ، ـــ)، **الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة**، تح:إحسان عباس، دار الثقافة بيروت ، د- ت .

12. (ـــــ ، ـــ)، **كناسة الدكان بعد انتقال السكان**، تح:محمد كمال شبانة ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2002.

13. (ـــــ ، ـــ)، **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تح: ليفي بروفنسال ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 2006

14. (ـــــ، ـــ)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة1973 .

15. (ـــــ ، ـــ)، **اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية**، تح: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة 1347.

16. (ـــــ ، ـــ)، **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تح: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 2002 .

17. ابن خلدون يحي بن محمد أبو زكريا (ت780هـ)، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ، مطبعة بيير فونتانا الشرقية ، الجزائر 1903 .

18. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808هـ) ، **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا** ، تح:محمد تاويت الطنجي، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1979 .

19. (ـــــ ، ـــ)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت 2001 .

20. ابن سعيد الغرناطي علي بن موسى (ت685هـ)، **كتاب الجغرافيا**، تح: اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت 1979.

21. ابن عبد الملك المراكشي أبو عبد الله محمد (ت703هـ)، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تح: محمد بنشريفة ، مطبوعات أكاديمة المملكة المغربية ، 1984 .

22. ابن كثير عماد الدين أبو الفدا(ت774هـ)، **البداية والنهاية**، تح: عبد الله بن عبد المحين التركي، ط1، دارهجر، مصر، 1997.

23. الإدريسي الشريف أبو عبد لله محمد(ت560هـ)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**،ط1، عالم الكتب، بيروت 1989.

24. البكري أبوعبيد عبدالله بن عبد العزيز(ت487هـ)، **المسالك والممالك** ،تح: جمال طلبة ،دار الكتب العلمية ،بيروت 2003

25. الحميري محمد بن عبد المنعم(ت900هـ)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط2، دار صادر، بيروت 1975.

26. السراج أبو زكريا يحيى بن أحمد (ت803هـ)، **فهرسة** ، تح: نعيمة بنيس ،ط1، دار الحديث الكتانية ، طنجة2013 .

27. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ) ، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر 1979.

28. الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد(ت704هـ)، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء ببجاية في المائة السابعة**،تح:عادل نويهض،دار الآفاق الجديدة، بيروت 1979.

29. القلصادي أبو الحسن علي(ت891هـ)، **الرحلة**، تح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1978.

30. المجاري أبو عبد الله محمد (ت 862هـ) ، **برنامج** ، تح: محمد أبو الأجفان ، ط1،دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1981 .

31. المراكشي عبد الواحد بن علي (ت647هـ) ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، شرح صلاح الدين الهواري ، ط1 ، مكتبة لبنان ، بيروت 2006 .

32. ابن مريم التلمساني أبو عبد الله محمد (ت بعد 1025هـ)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء في تلمسان**، وقف على طبعه:ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية ،الجزائر1908.

33. المقري التلمساني شهاب الدين أحمد بن محمد (ت1041هـ)، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1939.

34. (ـــــ ، ـــ) ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب** ، تح :إحسان عباس، دار صادر ، بيروت 1968.

35. المنتوري أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن علي القيسي (ت 834هـ)، **فهرسة** ، تح: محمد بنشريفة ،ط1، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث ، الرباط2011.

36. النباهي المالقي أبو الحسن بن عبد الله(و 713هـ)، **تاريخ قضاة الأندلس كتاب ' المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا '**، لجنة إحياء التراث العربي،دار الآفاق الجديدة، ط 5، بيروت 1983 .

37. الوزان حسن بن محمد الفاسي – ليون الأفريقي(ت956هـ)، **وصف أفريقيا**، تر: محمد حجي ، محمد الأخضر ، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1983

38. الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى(ت914هـ) ، **أسنى المتجر في بيان أحكام من تغلب عليه وكنه من النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر**، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 1996.

المراجع :

باللغة العربية :

1. إبراهيم حركات، **مدخل إلى تاريخ العلوم في المغرب الإسلامي** ، ط1، دار الرشاد الحديثة ،الدار البيضاء 2000

2. أبو الأجفان الهادي، **الإمام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني**، الدار العربية للكتاب، 1988.

3. طاهر توات، **ابن خميس شعره ونثره**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.

4. عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الزياني**حياته وآثاره، ط1،طبع بن مرابط، 2011.

5. عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني** ، ج1، دار موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر 2003.

6. مارمول كربخال، **أفريقيا** ، ترجمو عن الفرنسية: محمد حجي وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، مكتبة المعارف ، الرباط 1984.

باللغة الأجنبية :

1. Abbé BARGES, **Tlemcen ancienne capitale du royaume de ce nom**, sa topographie, son histoire, Paris, 1859 .
2. Arié Rachel**, Historia y Cultura de Granada Nazarí**, Universidad de Granada y fundación el legado andalusí, Granada2004.
3. Arié Rachel, **L'Espagne musulmane au temps des nasrides (1232-1492)**,ed De Boccard ,Paris 1990.
4. Brunschwiq Robert, **Deux Récits De Voyage Inédits en Afrique du nord au 15é S, Abdelbasit b. Halil et Adorne**, larose , paris1936.

الندوات:

1-محمد الشريف، من مظاهر التواصل الحضاري بين المغرب المريني و غرناطة النصرية ، ندوة مثلث الأندلس ، قصبة الأوداية، الرباط أكتوبر 2003.

2-María Isabel Calero Secall, La peste en Málaga según el malagueño Al-Nubahi, Homenaje al Prof. Jacinto Boch Vila, Vol.1, 1991.

المقالات :

1. زمامة عبد القادر، المقري الجد، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، العدد 2، السنة 9، ديسمبر 1965.
2. مكيوي محمد، من أعلام المغرب الإسلامي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي، مجلة الأثر، العدد7، جامعة ورقلة، ماي 2008.
3. يماني رشيد، إسهامات علماء تلمسان الفكرية في الأندلس من خلال الإحاطة للابن الخطيب، مجلة القرطاس، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، جامعة تلمسان، العدد2، جانفي 2015 .